



جوهرة

السيرة الصالحة

دار الدعوة

خادمان عجيبان



❖ سلسلة ملهبة بالآثار والنشويق

❖ أعمار الرحلان والمنازل

❖ ٢٠٠٠ سنة واطهر

❖ ٢٠٠٠ سنة في الرحلان والبر

والطواصير

جوهرة

السفينة العاجية

- وهل أنت متأكد أن العجوز هو
قبطان السفينة؟
- نعم يا مؤمن .. لقد وصفها لي
كأنني أراها .. وأخبرني باسم
السفينة « العاجية » وكنت
أعرف أنها ستقل زوجتي والبلد
والميعاد .. وكل شيء.
- رويدك رويدك .. هل غرقت
السفينة فلم ينج سوى
القبطان؟
- هذا ما أريدك من أجله يا
مؤمن ..

جواهر الدجوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

سلسلة

مغامرات مؤمن ..

42

جوهرة

السفينة الضائعة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للناسر
الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
٤٦٤١ / ٢٠٠١ م

الترقيم الدولى : 977 - 253 - 274-3

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى
أو مسرحى أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ فاكس ٥٩٠١٦٩٥

بعدما انتهى مؤمن من مغامرته السابقة فى معسكر
الخطر . . وراق له أن يعود إلى مصر على وجه
السرعة . . قرر أن يتخذ طريقه فى البحر بدلاً من البر
. وإضطره ذلك إلى أن يتخذ وجهة غير التى أتى منها
حتى وافى ساحل البحر . وأخذ يسأل كل من وجده
من الصيادين عن المرسى أو الميناء الذى ترسو فيه سفن
التجارة والسفر ليحجز لنفسه مكاناً على سفينة تتجه إلى
الساحل الشمالى لمصر .

كانت الميناء على مسيرة ليلة حتى الصباح . . فقرر
أن يأخذ قسطاً من النوم بدلاً من الخوض فى المستنقعات
المجهولة فى الظلام .

وأخذ ينظر حوله عسى أن يعثر على مكان آمن
ومريح . . فرأى تلاً أخضر يُشرف على واد بعيد من

الجهة الأخرى . فقال في نفسه أن هذا التل لابد أن يرى من قمته المكان كله .

واجتهد حتى وصل إليه ورغم أن العشب النابت عليه فى نعومة الحرير إلا أنه استطاع أن يتسلقه مع آخر ضوء من النهار .

ووقف فوق الربوة يتطلع إلى الميناء البعيد على ساحل لم يره حتى الآن ثم استدار يرقب الأماكن حوله .

وحملق فى بقعة بُنية وسط ممر بين تلين آخرين على بعد ساعة . ودلته حاسته الخبيرة أن هذا الشئ ما هو إلا مسكن أو كوخ .

قطع مؤمن المشوار فى لهفة وحذر . . وازداد سروره بنفسه كلما تحقق من ظنه إلى أن تأكد وأصبح الكوخ عين يقين .

وعلى عادته فقد اتخذ الحيلة بمسلكه . . فاستل سيفه وسار على أطراف أصابع قدميه . وتعجب أن باب الكوخ لم يكن مغلقاً . . وقبل أن يرى . . سمع بكاء رجل . . فاقترب ودنا من الباب ونظر فوجد شيئاً عجيباً .

رأى شاباً فى مستقبل العمر قد ربط حبلأ فى سقف الكوخ على شكل « مشنقة » ووضع عنقه فى حلقتة بينما يقف على مقعد قديم . أدرك مؤمن على الفور أن هذا الشاب يرتكب فى حق نفسه جريمة الإنتحار . لم يشعر الشاب بمؤمن عندما وقف بالباب . . بل كان يبكى ويقول :

« سامحنى يارب ... سامحنى يارب »

وفجأة دفع الشاب المقعد بطرف قدمه حتى يخنق

نفسه ولكن قبل أن يتدلى فى الحبل قفز مؤمن بسرعة
فأمسك به وحمله حملاً رغم ثقله وحاول الشاب أن
يدفع مؤمن بعيداً عنه فانفلتت رأسه من حلقه الحبل .
فسقط الشاب أرضاً وهو معه .

اعتدل الشاب ثم نظر للمؤمن ولسان حاله يقول « من
أنت ؟ من أين أتيت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا لم تجعلنى
أتم ما هممت به ؟ »

ثم صرخ فيه بغضب :
- من أنت ؟ لماذا دخلت هنا ؟ من أذن لك ؟
ابتسم مؤمن قائلاً :

- أنا مؤمن من مصر . . أرسلنى الله إليك لأن فى
عمرى بقية بإذن الله أرسلنى لأنقذك من الموت .
- وما شأنك أنت بحياتى . . أنا حر . . هيا اتركنى



الآن .

- معذرة . . فى هذه الاحوال ليس على أن أستجيب لك .

قفز الشاب من جانب مؤمن ثم اندفع نحو سيف كان على المنضدة وهم بقتله . . فقفز مؤمن هو الآخر إلى سيفه وتبارزا مبارزة حامية .

ودخل الليل كأنه يتفرج عليهما وهما يخرجان فى صراعهما إلى خارج الكوخ يتدحرجان على العشب . . السيف بيد كل منهما يشق الهواء له صوت مخيف . . يتقاذران . . يقتربان ثم يتباعدان . . الأول لا يريد إلا الموت لنفسه وللآخر . . والثانى يريد الحياة لكليهما .

اقتربا من المستنقع وتقاذبت الضفادع فزعاً هنا وهناك تمرغاً فى الوحل . . أجهداً حتى أن القمر كاد يسمع

لهثهما . . ضرب الشاب سيف مؤمن بشده وقوة فدفعه ذلك للسقوط بعيداً عنه .

وفى ضوء القمر نظر مؤمن للشاب على مسافة منه وهو يقبض بكلتا يديه على السيف موجهاً نصله إلى بطنه ليقتل نفسه وقال للمؤمن :

- هل تستطيع أن تمنعنى الآن من الموت أيها الفضولى الصغير .

لم يستطيع مؤمن أن يفعل أى شئ فى تلك اللحظة وتوقفت أنفاسه عن اللهث فجأة . . وقال فى نفسه .

« لم أر يوماً إنساناً يريد الموت لنفسه بهذا الشكل . »
وأدرك أن الموت أقرب إليه من محاولة إنقاذه . .
فسلم أمره إلى الله .

ولكن حدث أمر عجيب . . فقبل أن يخترق نصل

السيف بطن الشاب طعن سطح الماء من قاعه رأس كبيرة وتحرك المستنقع بعد هدأته واضطرب كل شيء... ويبدو أن صراع الاثنين قد أزعج ثعباناً من نوع الأناكوندا والذي يعيش في المستنقعات... هو ثعبان كبير الحجم لدرجة أنه لو إلتف على فيل صغير لعصره عصراً... وكان مؤمن على معرفة بهذا النوع خاصة عندما اضطرب لمصارعته في مغامرة جوهرة البريق الغامض. وهذا موت آخر سعى إلى الشاب الذي - وياللعجب - بعدما كان على حافة الموت فهامو في ذعر شديد... يقاوم الأناكوندا... الذي طوّقه بعدة لفات حول جسده حتى يعصره ويفتت عظامه ويقتله ثم يتلعه بعد ذلك.

وقف مؤمن في حالة من الذهول المؤقت... وكان الثعبان هذه المرة أكبر حجماً من سابقتها بشكل مفرع...

وصرخ الشاب في مؤمن :

- أنقذني .. أرجوك .. بالله عليك .

ومع الخوف الشديد إلا أن الخبرة مكنت مؤمن من الثبات .. عندما اقترب دون خوف من الثعبان ثم طوح سيفه في الهواء ليهوي به بحدة خلف رأس الثعبان فقطعها .. فخارت قوى جسده الخرطومى اللزج .. واستطاع أن يخلص الشاب ولكنه كان يغالب الموت بأنفاس ضعيفة .

كان مؤمن هو الآخر في خوار وإعياء ومع ذلك فقد سحبه من المستنقع فجره جراً ثم حمله حتى وصل إلى الكوخ ودخل به ثم شرع في إسعافه من صدمته الشديدة . أحس مؤمن وهو يسعف صاحبه أن الله قد مَنَّ عليه بالشجاعة والإقدام وأدرك الفرق الكبير بينه وبين كل من

خالطهم في رحلاته .. وكاد أن يصيبه العجب بنفسه
لكنه تدارك الأمر وقال في نفسه :

- « أنا أقل الناس شأنًا وأهونهم مقامًا وكلهم أفضل

مني .. لا أعلم كيف تكون نهايتي .. أعلى طاعة

تدخلني الجنة أم على معصية تلقيني في النار ؟ »

وبعد قليل عاد إلى الشاب وعيه وتحسنت حالته فنظر

إلى مؤمن وقال :

- من أنت ؟ .. ولماذا فعلت كل ذلك من أجلي ؟ ..

أنقذتني من نفسي ثم من الشعبان الرهيب ؟ .

- قلت لك أن اسمي مؤمن .. من مصر .. وأقول

أيضاً أن عليك بالراحة حتى تعود طبيعياً .

اعتدل الشاب في جلسته ثم قام على رجليه وتوجه

إلى دولا ب صغير في الجدار وأخرج منه لحماً مجففاً

ومد يده إلى إناء به بعض الماء وشرع يطبخ عشاءاً
لذيذاً:

- أنا بخير والحمد لله .. لا عليك .. سبحان الله ..

لولاك لكنت الملائكة الآن تحاسبني في قبري .

- استغفر الله يا أخي .. ما اسمك .

- اسمي مُعْجَبٌ ..

- مُعْجَبٌ ؟! .. هاهاها .. اسم غريب حقاً ..

لم يمضِ وقت إلا ومؤمن ومُعْجَبٌ كأنهما على

صداقة قديمة ..

كان مُعْجَبٌ شاب جميل الملامح .. قوي البنية ..

مفتول القد .. فصيح اللسان .. لديه علم وفير .

ولقد مضى الليل يَسْرِي حتى صليا الفجر جماعة وناما

بعد ذلك إلى قرب الظهر وبعد أن قاما صلياه جماعة

أيضاً ، وقعد مؤمن يجهز في أشياءه استعداداً للرحيل ،
ولكن مُعجَب قال له :

- هل تريد الرحيل دون أن تسألني عن سبب محاولتي
الإنتحار .

أطرق مؤمن قليلاً ثم قال :

- أدركت أنك ندمت عليه .. ثم لا حاجة لي بأن
أذكرك به فقد تعود إليك أحزانك .. هل .. هل
تعدني ألا تفعلها مرة ثانية ؟

جلس الشاب قبالة مؤمن وقال وهو يبكي :

- أعدك أن أنتظرها .. ولكن إذا لم تعد فلن يكون لي
بقاء في الحياة .

- من هي التي تنتظرها يا مُعجَب ؟

قام مُعجَب وأخذ يعد في أشياء مؤمن اللازمة



لرحيله وهو يقول :

- لا تشغل بالك يا مؤمن .. هيا إلى رحلتك .

حاول مؤمن أن يعرف شيئاً لكن مُعْجَب رفض ..

فلما خشى أن يدفعه الحزن إلى انتحار آخر قال له
بذكاء :

- عجبت منك يا مُعْجَب .. لماذا تجلس تنتظر ؟ ..

هيا قم وابحث عن غرضك بنفسك اذهب لها قبل أن
تأتيك .

نظر مُعْجَب لمؤمن نظرة سرور ثم قال :

- ولو قلت لك أنها في مكان لا أعلمه .

- ابحث عنها يا مُعْجَب .

- ولو كانت خلف أعالي البحار ؟

- نعم .. ولو كانت في القمر .

- كلامك جميل يا ابن مصر .. على العموم ..
 سارافقك للميناء .. هذا أقصى ما أستطيع عمله .
 لم يشأ مؤمن أن يضغظ على مُعجَبٍ لانتزاع أسناره
 الخاصة .. ورحب به رفيقاً في رحلته إلى الميناء .
 ولما وصلا وقف مُعجَبٌ على الشاطئ ينظر للبحر
 ناحية خط الأفق البعيد فأذرف الدمع ثم نظر لمؤمن
 وقال :

- هناك سفينة مصرية قادمة يا مؤمن .. أنظر ..
 هناك .. لا يوجد غيرها في الميناء .. حظك طيب ..
 هيا استعد لتجد لك مكاناً عليها .

.. ولماذا لا تظن أن طلبك قد يكون فيها ؟

- لا أعتقد يا مؤمن .. ليست هي .. ليست هي .
 واقتربت السفينة التي تحمل العلم المصري .. حتى

رست على الشاطئ ونزل البحارة يحملون رجلاً هراً
 في حالة مزرية . . فلم يجدوا غير مؤمن ومُعجَب
 فرموه تحت أقدامهما وتركوه . . فجرى مُعجَب وراءهم
 وسألهم :

- هل هناك مكان على السفينة في رحلة العودة لغلام
 مصري ؟

رد أحد البحارة وقال :

- على أن يدفع الأجرة للقبطان . . فهو رجل ظالم يعبد
 المال . . لقد كاد أن يلقي بهذا العجوز في الماء بعد أن
 أنقذناه من الغرق لأنه لم يجد معه حق الأجرة .

عاد مُعجَب إلى مؤمن وهو يستعجله :

- هيا يا مؤمن . . سفيتك على وشك الإقلاع . . هل
 معك نقود أم أعطيك ؟

- معي يا مُعجَب .. والحمد لله .. لكن هل نترك هذا العجوز دون أن ننقذه ؟

- اتركه لي واذهب أنت .. سأتولى أمره .

أشفق مؤمن على العجوز ولكن لم يبق وقت ..
فقد عائق مُعجَب وودعه وداعاً حاراً ثم مسح على رأس
الشيخ المتعب .. وحمل متاعه وجرى وراء البحارة ثم
صعد معهم إلى السفينة .. وذهب إلى القبطان ودفع له
أجرة السفر فطلب منه القبطان أن يساعد البحارة في
عملهم طوال الرحلة بالإضافة إلى الأجر حتى يوفر له
الطعام والشراب ورحب مؤمن بالأمر . وقام القبطان
من مكتبه وأخذ يصرخ في البحارة :

- هيا أيها الكسالى .. هيا .. ارفعوا الهلب وارفعوا
الشرع .

توقع مؤمن أن يرى حركة نشطة واندفاعات سريعة من البحارة للإقلاع ولكنه لم ير منهم إستجابة . . فسار خلف القبطان الذي كان ثائراً حتى صعدا إلى ظهر السفينة فوجد البحارة قد تجمهروا وقعدوا أرضاً ووقف واحد منهم يتكلم عنهم :

- أيها القبطان . . نحن من الآن في إضراب عن العمل حتى تدفع لنا أجورنا .

ثارت ثائرة القبطان وازداد غضبه وأخذ يصيح ويأمر ويهدد ويتوعد إلا أن واحداً منهم لم يقم من مكانه . . فاندفع القبطان ورفع السيف ليطعن به زعيمهم ليقتله فكانت حركة سريعة من مؤمن بالفطرة عندما لف ذراعه حول ذراع القبطان ثم ضربه في ساقه بقدمه فسقط القبطان أرضاً . . فصاح البحارة فرحاً بما فعله مؤمن . .



وقَدَّمَ زعيمهم فلما نظر إلى مؤمن ظن أنه يعرفه
وكذا مؤمن وفجأة وقفا قبالة بعضهما وأشار كل منهما
إلى صاحبه وصاحا :

- أنت .. أنت مؤمن .. أنت مؤمن .

- وأنت .. أنت .. سيناى .. أنت سيناى .

وتعانقا عناقاً طويلاً يجلله الدمع الحبيب . والتف
حولهما البحارة .

كان سيناى رفيق مؤمن فى مغامرة الصقيع المظلم
والتي رأيا فيها أهوالاً تشيب لها الولدان .. وظن
مؤمن أنه لن يره مرة أخرى :

- هكذا تلاقينا يا سيناى .. لقد ظننت أنني لن أراك ثانية ..

فأنت تسكن الجبال الجليدية فى بلاد بعيدة جداً عنا .

- لا أصدق عيني يا مؤمن .. كنت أدعو الله كل يوم أن

يجمعني بك حتى استجاب لدعائي .. أتعرف يا
 مؤمن .. لقد عملت بحاراً حتى أجوب الدنيا مثلك ..
 وحتى أقرب منك أكثر .. عملت على هذه السفينة
 المصرية منذ زمن حتى أصبحت رئيس البحارة * .
 - مرحباً بك يا مؤمن .

- كيف حالك وحال والدك ووالدتك وقطعان الكاريو؟
 صحب سيناي صديقه الحبيب مؤمن واتجه به إلى
 مطعم السفينة حيث دعاه إلى طعام طيب وشراب
 وجلسا في عجالة يقص كل منهما أخباره .. فعرف
 مؤمن أن سيناي والبحارة لا يريدون القبطان لأنه لم
 يدفع أجورهم منذ عدة شهور .. وأنه يأخذ ربح
 عمليات الصيد وحده ظلماً دون أن يعطى البحارة شيئاً
 منها .

- ولماذا تستمرون فى العمل على السفينة .. اتركوها له .
 - لا يا مؤمن .. القبطان ليس هو صاحب السفينة ..
 صاحبها رجل طيب من مصر يثق فى القبطان .. ولم
 يكن أحد من البحارة يستطيع أن يخبره بأن القبطان
 يخفى عنه الأرباح .

- يا إلهى .. هو قبطان نصاب ومحتال أيضاً .. لكن .. لكن
 هل قانون البحار يحق لكم أن تعزلوا القبطان .
 - هذا رأى الأغلبية يا مؤمن .. وهذا هو القانون .

ظَلَّت السفينة فى المرسى حتى جن الليل ورفض
 القبطان كل اقتراح بتغطرس وصلابة وهمَّ سينأى أن
 يأمر البحارة بإلقائه خارج السفينة لولا مؤمن الذى
 اقترح عزله فى مكان آمن بالسفينة لضمان استمرار
 الرحلة بأمان و لحين العودة وتسليم الأمر لصاحب

السفينة فى مصر .

وقرر سيناي أن يبحر بالسفينة فى الصباح الباكر
وجلس مع مؤمن فى قمرة يجتران الذكريات .

- والله يا مؤمن .. أنا فى قمة السعادة .. أتذكر .. أتذكر
الساكوم وأفعاله .

- أو . أوهل تذكر عندما عبرنا بالقطيع حافة الجبل وكدنا
نسقط ونموت؟

- والله يا مؤمن إنى لأرجو أن أرافقك فى مغامرة جديدة ..
لولا أنك تود العودة إلى مصر وإلى أمك الحبيبة .

وقبل أن يرد عليه مؤمن وجدا بحاراً يطرق الباب
فأذنا له فدخل يقول :

- سيدى .. هناك شاب ثائر يريد أن يصعد إلى السفينة
ويقابل مؤمن .

قال مؤمن على الفور :

- لابد أنه معجب .. أرجوك يا سيناي اجعله يصعد إلينا
فقد نسيت أمره . وبعد قليل اندفع معجب إلى القمرة
كالمجنون ولم يأبه لوجود سيناي بل جلس إلى مؤمن
وأخذ يتكلم بسرعة وهو يلهث :

- مؤمن .. هل تعرف من هو الرجل العجوز الذى كان
على هذه السفينة؟ إنه قبطان السفينة التى انتظرها .
- اهدأ يا معجب .. اهدأ بالله عليك . أنا لا أفهم أى
شئ .. حدثنى من أول القصة .

جلس معجب يقص على مؤمن أمر زوجته التى
تركها فى بلاد الرومان ثم استقلت سفينة كي تلحق به
منذ شهور طويلة .. ولم تعد السفينة ولا يعرف أحد
أخبارها :

- وهل أنت متأكد أن العجوز هو قبطان السفينة؟
 - نعم يا مؤمن.. لقد وصفها لى كأننى أراها..
 وأخبرنى باسم السفينة «العاجية» وكنت أعرف أنها
 ستقل زوجتى. والبلد والميعاد.. وكل شئ.
 - رويدك رويدك... هل غرقت السفينة فلم ينج سوى
 القبطان؟

- هذا ما أريدك من أجله يا مؤمن؟.. الرجل فى التزع
 الأخير ولا أعرف كيف أحمله على إعطائى أية
 معلومات أخرى.. ساعدنى يا مؤمن؟
 وقف مؤمن وقال له ولسيناي :

- لابد أن نلحق به.. سيناي هل ستأتى.. معنا .
 اندفع الأصدقاء الثلاثة إلى المسجد المهجور بالميناء
 حيث كان العجوز راقداً يقاسى سكرات الموت .

- معجب .. هل سقيت الرجل أو أطعمته .
 - لا .. لقد ذهب ذهني إلى السفينة .. معذرة .. لقد
 أخطأت .

قال سيناى :

- لا عليكما .. سأذهب أتولى ذلك الأمر .
 وعاد سيناى ومعه أحد البحارة يحملان الطعام
 والشراب وكان سيناى متأسفاً :
 - معذرة يامؤمن .. لقد رفض القبطان إعطاء هذا العجوز
 أى طعام لأنه لم يدفع الأجر .
 - هذا القبطان قاس القلب ياسيناى .. هات الطعام .
 أخذ العجوز يلوك الطعام ويشرب الماء والشراب
 المنعش من عصير الفاكهة حتى استرد قوته شيئاً فشيئاً ..
 وبدأ يتكلم فقال مؤمن :

- لن يموت هذا الرجل بإذن الله .. لقد كان الموت أقرب إليه إذ لم يتناول ما يقيم له الحياة من الطعام والماء .
 بل قام الرجل يمشى وتحسنت حالته وذهب معهم إلى السفينة واغتسل وشكر لسيناي ومؤمن ومعجب ثم جلس معهم في قمرة سيناي وقال :

- سفيتي لم تغرق .. ولا أدري ماذا جرى لها .. كل ما أتذكره .. أننا في ليلة هادئة والظلام يغلق كل شيء .. ليلة بلا قمر .. ظهر نور ساطع كأنه الفجر .. وضربت العاصفة في لحظة سطح البحر فمزقته وحاول البحارة السيطرة على السفينة لكن بلا جدوى .. ومع ذلك فقد رأيت قوارباً مجدافية تتجه نحونا غير عابثة بالعاصفة .. لاتسألوني كيف رأيتها في الظلام .. صدقوني .. لقد رأيتها .. الموج يحملها

وهى تعلو وتهبط حتى وافتنا، آخر ماتذكرته أن أحد البحارة صاح في: «احترس ياسيدى القبطان» .

وفوجئت بموجة عاتية حملتنى من فوق سطح السفينة إلى الماء فى لحظة ورأيت الموت يريدنى .. ولكن مع ذلك كنت أرى أصحاب القوارب المجدافية وهم يصعدون على السفينة .. ثم بعد ذلك لم أعد أرى أى شئ .. استلقيت على ظهري وحملنى الماء ..

والأعجب أننى استيقظت فى الصباح وأنا أطفو على وجه الماء لا أعرف لى موقعا ولا أدرى أين سفيتى بمن عليها . فحفظنى الله من الموت غرقاً عدة أيام حتى أنقذنى سيناي بارك الله فيه .

أخذ ثلاثتهم ينظرون لبعضهم البعض من غرابة رواية العجوز .. فقال له مؤمن :

- أرى يا سيدى أنك بحاجة إلى النوم والراحة .
- قام سيناي فأخذ الشيخ إلى عنبر النوم حيث وجد له فراشاً خالياً وتركه يغط فى نوم عميق ثم عاد إلى صديقين ليشاركهما الحيرة والتعجب :
- مارأيك يا مؤمن فى كلام العجوز ؟
- شئ غريب حقاً ..
- قال معجب :
- أظن أن الرجل مصاب بلوثة عقلية .. ياإلهى .. يبدو أن السفينة قد غرقت بالفعل .
- ولم لا نحاول تصديق هذا الكلام ..
- قال سيناي :
- كيف يامؤمن بالله عليك؟ .. هل تريدنى أن أصدق ما لا يقبله العقل .. كيف تكون هناك عاصفة عاتية
- « ٤٢ / مغامرات عجيبة جداً »

وتلعب الأمواج بسفينة كبيرة فى حين تثبت قوارب
مجدافية صغيرة؟. بل أكثر من ذلك.. فأصحاب
هذه القوارب لا يأبهون على الإطلاق.. ويصعدون
على السفينة. هل هذا الكلام يقبله عاقل؟

أمسك معجب برأسه كمن أصابه صدام مؤلم وعرف
مؤمن أنه يتألم بسبب زوجته فقال له :

- يا معجب.. مازال هناك أمل.. اسمعانى.. لقد
رأيت فى مغامراتى أعجب من ذلك.. لك الحق يا
سيناى ألا تصدق.. لكن إذا كنت رقيقى من قبل
فعليك ألا تنسى أننا فعلنا معجزة بكل المقاييس .

نظر سيناى لمعجب وأدرك غرض مؤمن فمسح على
رأسه وقال :

- معجب. رغم أننا لا نفتتح بكلام العجوز إلا أن علينا - كما

يقول مؤمن - أن نتمسك بالأمل . . وحتى أثبت لك أن
 كلامي صحيح . . فهذه السفينة ستكون مُسَخَّرَةً من الصباح
 الباكر للبحث عن السفينة العاجية الضائعة ولن نعود إلى
 ديارنا حتى نعثر عليها وعلى زوجتك سالمة بإذن الله .

ابتسم مُعْجَبَ رَغم الشك الذي يملأ قلبه لكنه عندما
 نظر إلى مؤمن وجد عزيمة قوية فاعتدل مزاجه وعاد
 يبتسم من جديد .

وفي الصباح الباكر نشرت السفينة المصرية قلاعها
 وغادرت الساحل في هدوء .

استطاع سيناى أن يسحب أرباح الصيد من خزانة
 القبطان فأعطي كل بحار حقه وزيادة فرفع ذلك من
 روحهم المعنوية . وشرح لهم المهمة فرحبوا بها أيما
 ترحيب .

وعلي متن السفينة جلس معجب ومؤمن ساعة
العصر كل منهما شارد في تفكير وفجأة قام معجب
منتفضاً ثم جلس بهدوء وكرر ذلك عدة مرات فقال له
مؤمن :

- ماذا بك يا مُعجَب ؟

- مؤمن .. الشيخ لم يخبرنا عن حمولة السفينة
العاجية .

- وماذا في ذلك ؟

نظر معجب لمؤمن نظرة تعجب قريبة من يحتقر
تفكيره ثم قال بلهجة متعالية :

- كيف لم تفكر بذلك يا مؤمن .. لقد أدركت أنا أن
العاجية لا بد وأن عليها شيئاً ثميناً وأن قراصنة ما قد
اختطفوها لأجل هذا الشيء .

وفي بساطة وتلقائية قال مؤمن :

- شئ منطقي فعلاً .. هيا بنا الي الشيخ لبصرنا
بحقيقة الأمر .

كان مُعجَب يسير بجانب مؤمن في غرور كأنه أعلم
مَنْ في الكون .. فلما دخلوا علي الشيخ حاول انكار
ذلك عدة مرات حتي ثار معجب . ثم صارحهم بأن
السفينة كانت تحمل جثة في تابوت لساحر من سحرة
القرون القديمة . وجدوها في مقابر أثرية وكانت العاجية
ستقلها الي أحد المتاحف بصحبة حراسة مشددة .

وهنا بدا إعجاب مُعجَب بنفسه حتي كاد ينسب
القضية الأساسية :

- أرايت يامؤمن ؟ . أرايت ؟ . لولا ذكائى ما استطعنا
الوصول لهذه الفكرة .

تضايق مؤمن من تصرفات مُعجَب وقال له :
- هل أنت مغرور بعقلك إلى هذا الحد ؟ .

قال معجب وهو يصحب مؤمن خارج العنبر :
- يا صديقي .. هلا نظرت إليَّ .. هلا نظرت إلى
قوتي وجمالي ؟ .. لقد مَنَّ الله علىّ بذلك العقل
الرزين الذكي .. الله يحبني يا مؤمن .. ولذلك
أعطاني الجمال والمال والقوة والذكاء .. ها .. ماذا
قلت فيما سمعناه من أمر الجثة الغريبة ؟

توقف مؤمن ثم استدار ونظر له ثم قال :
- ومادمت تملك كل هذا الحب من الله فلماذا ضعفت
وبكيت على زوجتك وكدت تنتحر ؟
- اسمع يا مؤمن .. نحن هنا في دار يقين ويجب أن
نستمع بما لدينا ونبكي على ما فاتنا .

- كنت ستموت وتدخل النار يا معجب .
 - من قال لك ذلك .. يا مؤمن .. سنختلف فيما
 اعتقد .. لإننى شخص لا يقتنع إلا بالدليل العلمى ..
 هات لى دليلاً علمياً يثبت وجود الآخرة .. هه .
 دهش مؤمن .. ليس من عجز عن الإجابة .. ولكن
 لكونه أمام إنسان لم يكتشف عيوبه . وأنها ليست
 عيوب هينه وإنما هو أمام أحد العلمانيين .. الذين
 يشككون فى الغيب وليس ذلك فحسب بل هو أيضاً
 شديد الإعجاب بنفسه وهذه آفة أخرى :
 - مؤمن .. لا عليك إذا لم تستطيع الإجابة .. لست
 مطالباً بذلك ..

تركه مؤمن .. ولم يكلمه .. بل ذهب إلى قمرة
 فى حالة من الذهول .. لم يكن يفكر فى مشكلة

السفينة بقدر ما أصبح يفكر فى التحدى الرهيب الذى وجده من مُعجَب وتمنى لو أنه كان غير ذلك.. ولولا دخول سيناى عليه لظل مستغرقاً فى هذا الأمر حتى الصباح :

- مؤمن .. ما الذى يقوله مُعجَب الآن.. هل هذا صحيح ؟!

- أى شئ أخبرك به مُعجَب؟

- عن أمر المومياء التى كانت على العاجية .. بهذه المعلومة تتطور الأمور ولماذا لم تسألا الشيخ عن وجهة العاجية بهذه المومياء .. بدلاً من أن نظل نضرب فى المحيطات بلا هدى .. مؤمن .. ماذا بك يا مؤمن ؟

- أنا.. لا لا.. لاشئ.. معك حق.. هيا بنا مرة أخرى إلى صاحب العاجية لنعرف منه ذلك.

وبعدما جلس إلى الشيخ العجوز عرف سيناى وجهة العاجية الحقيقية وعاد مع مؤمن إلى حجرة القيادة حيث أخرج خريطة وأخذ يتابع الأماكن ويربط بين الوجهة والمكان الذى حدث فيه الحادثة للسفينة . وأخذ مؤمن يسأله عن كل الجزر والبلاد القريبة .

هل تظن يا مؤمن أن السفينة على جزيرة من هذه الجزر المتناثرة؟

- نعم . . وهذا أقرب الظن . . لأن المختطفين كانوا على قوارب ذات مجاديف وهذا يعنى أنهم قد أتوا من مكان قريب من موقع الحادثة .

- هل نحن بعيدون الآن عن هذه الجزر .

- مسيرة يومين يا مؤمن . . سنغير اتجاهنا . . هلا أخبرت مُعجَبَ بذلك ليفرح ويطمئن؟

جرى سيناى إلى معجب فأخبره فازداد أملاً ففى
 العثور على زوجته وقام البحارة فعدلوا مسار السفينة .
 كان البحر هادئاً جميلاً والسماء صافية ولا يشوب
 الجو ما يعكر الصفو وكان البحارة ينشدون ويغنون . .
 وها هي بشائر الصبح تدفع النيام للنهوض والنشاط
 وأحس مُعجَب أن مؤمن فى قلق فذهب إليه على فراشه
 وجلس :

- مؤمن . . ماذا بك ؟

وقبل أن يعتدل مؤمن لإجابته فوجئ بمعجب وقد
 تغير لونه وامتنع وانهمر العرق من جبهته وهو يمسك
 بطنه بكلتا يديه ثم صرخ صرخة حادة واندفع يتقيأ كل
 ما بمعدته من طعام .

دفعه مؤمن فالتقاء على الفراش ثم جرى ونادى على



من يعاونه لينقذ مُعجَب .

وبعد قليل أتى طبيب السفينة ومعه الحقيرة
العلاجية.. وبعد أن أجرى عليه الكشف وأسعفه نظر
لمؤمن وقال له :

- لقد تعرَّض لطعام فاسد أدى به إلى تسمم حاد ..

- وهل سيعافى قريباً من هذا التسمم ؟

- لو كان ذلك على اليابسة فهو ممكن .. لكننا بعيدون

كما تعلم وكان يجب أن نذهب به إلى إحدى المدن

ذات الحضارة حتى نلحقه بمستشفى به أنواع العلاج

المختلفة والتي من الممكن أن تنقذه .

- يا إلهي.. وأنت.. ألا تستطيع أن تفعل أي شيء؟

- سأفعل كل ما بوسعي.. لكني لا أضمن له الحياة..

إلا في حالة واحدة ..

- وما هي بالله عليك ؟

- إذا مرّت عليه خمس ليالٍ ولم يمِت . . فيكون جسده قد تغلب على السم وتزداد مقاومته وسيعيش معافاً بعد ذلك بإذن الله .

ساد الوجوم على الحضور كلهم . . فليس هناك معنىٌ لذلك إلا أنهم ينتظرون وفاة هذا الشاب المعجب بنفسه بين الحين والآخر .

ومر النهار ومؤمن بجانبه يضع له الكمادات الباردة على رأسه المحموم . . وبين الحين والآخر يدخل سيناى ليطمئن ثم يعود ليجهز البحارة بالأوامر أو المؤن .
وبعد غروب الشمس أفاق مُعْجَبٌ واستطاع أن يتكلم :

- لقد سمعت ما قاله الطبيب يا مؤمن . . لم يبق لي

في الحياة سوى القليل .. القليل جداً .
 - أخشى عليك من الموت يا مُعجَب وأنت على أفكارك
 ومعتقداتك الخاطئة .

- ماذا تعني يا مؤمن ؟ أخبرني بالله عليك .
 - أسألك .. هل مازلت معجباً بجمالك وقوتك
 وعقلك ؟ .. لقد عرفت الآن لماذا أقدمت على
 الانتحار .. كنت تظن أن الله يحبك وأنه لا يرفض
 لك طلباً .. لهذا قعدت عن السعي وجلست مختلاً
 بنفسك تظن أن لك من الكرامات ما يغنيك عن
 الاجتهاد .. فلما بين الله لك عكس ذلك .. بدلاً
 من أن تتوب وترجع إلى الله أردت أن تقتل نفسك
 لرفضك حقيقة الحياة .

- الحق معك يا مؤمن .. هو ذا ما كنت أشعر به ..

لكن أليس من حقي أن أظن بالله الخير؟
 - بلى من حَقِّك ذلك .. لكن إعجابك بنفسك لا
 يجب أن يكون يا مُعْجَب .. بل يجب عليك أن
 تعجب بالله وتتعجب من نعمه عليك .. وتذكر أنه
 لم يخصَّك وحدك بالجمال والقوة والعقل .. لشيء
 فيك أعجبه .

- مم إذا ؟

- لا يا مُعْجَب .. الكل من عند الله .. هو الذي أعطاك
 كل شيء .. فمثلاً إذا كنت عند باب أحد الملوك
 فأهداك فرساً قوياً وهو لم يرك ولم يسمع بك أو
 عنك .. أهداك الفرس فقط لأنه ملك وهاب عطاء ..
 فإذا عاد فأهداك سيفاً جميلاً شديداً .. فهل تقول أن
 الملك أعطاني السيف لأنني لديّ فرس قوي .

- لا .. لن أقول ذلك . لأن الفرس أيضاً من الملك .
- بارك الله فيك .. هكذا أنت أعطاك الله العلم ليس لأنك جميلٌ وأعطاك الجمال ليس لأنك قويٌ ..
- حتى العقل والعبادات وقدرتك عليها ليست منك بل من الله .. فالأحرى بك أن تحمده حمداً كثيراً على أن وفقك وخصَّك بهذه النعم وأن تحذر سوء الخاتمة .. فكم من رجل عمل بعمل أهل الجنة فسبق عليه الكتاب فمات وهو على عمل سيئ ختم له به فدخل النار .. وكم من رجل ألقى الكلمة لا يلقي لها بالاً أكبه الله بها في نار جهنم .
- الحق معك يا مؤمن .. لقد قلت الصواب .
- وقبل أن يكمل مُعجَبُ كلامه قاطعه مؤمن :
- انتظر .. هناك ما هو أهم من ذلك يا مُعجَب .. هناك

ماهو أخطر .

- ماذا؟ ..

- سألتنى عن دليل علمى عليها .. هل مازلت تريد
الإجابة.

شرد مُعجَب والحمى تكاد تقتله ثم بكى بكاء يثير
الشفقة وقال :

- لاترهقنى يا مؤمن .. قلبى يحدثنى بأن الآخرة حق
لكن عقلى يريد الأدلة .. لكننى الآن .. لكننى
الآن ..

- لا تقل لكننى يا مُعجَب .. أأنك على فراش الموت
تقر الآن بالحقيقة .. أنا بعون الله سأتيك بالدليل .
بالحجة والمنطق.

- أراح الله بالك ياأخى .

- اسمع يا مُعْجَبَ ناهيك عما جاءنا من أخبار الأولين من الأنبياء والعلماء والحكماء . فانت مازلت تشك فى صدقهم وصدق من بلغ عنهم .
- لا . . أنا أصدقهم أنا مؤمن بالله يامؤمن .
- اعرف ذلك جيداً . . لكنى أريد أن أمحو الشك الذى يملأ قلبك وقد يوردك موارد الهلاك فلست فقط معجباً بنفسك . . بل تذهب بها إلى غرور الكفر والعياذ بالله . تقول يا مُعْجَبَ أن الدنيا التى نعيش فيها هى اليقين، والآخرة هى الشك وأن اليقين خير من الشك . . هذا وسواس شيطانى . . حاول إبليس مع كثير من الناس حتى جعلهم يعبدون العلم نفسه ويكفرون بالذى خلق لهم هذا العلم وهم يسمون أنفسهم بالعلمانيين . . اسمع .

- لماذا إذن تتعب وتجتهد وتذوق الأخطار من أجل شك
ينسبك متعة الحياة الحاضرة؟ .. هه .. رد على؟
- أ.. أ.. أ..

- اسمع .. لقد قال الطبيب .. خمسة أيام تمر عليك
إما الحياة أو الموت .. ألم يستوي لديك الشك في
الحياة والموت ؟ .

- نعم أنا أشك في الحياة والموت معاً لا أعلم أيهما
سيأتيني .

- لو أحضر لك الطبيب الآن دواءً مُراً وشربته .. هل
أنت متأكد من النجاة بعده ؟
- لا ..

- فأنت تشك في الشفاء إذن؟ .. فلم تشرب الدواء المر
من أجله؟ هكذا الآخرة .. يجب أن نؤمن بها على

خرج مؤمن من جوف السفينة إلى السطح فوجد
الظلام حالكا حتى أنه نظر ليدته فلم يكدرها لولا أنه
دلف إلى الجهة الأخرى حيث أوقد أحد البحارة مشعلاً
ولمخ سيناي فهرع نحوه :

- مؤمن .. أنا لا أدري أين نحن الآن .. الظلام هنا
غريب .. لم أر مثله من قبل إنه ليس كالظلام الذي
نعيش فيه شهوراً في بلادنا .

- سيناي .. استعد لعاصفة شديدة .

- ماذا ؟!

- وقد نرى ضوءاً باهراً الآن .. هذا وقد نتعرض
للاختطاف أيضاً .

- مؤمن .. هذا ما حدث للسفينة العاجية .. لماذا
تتوقع لنا

ولم يتم جملة حتى انفجر ضوء رهيب وتحول
 السكون شيئاً فشيئاً إلى صخب .. صخب الموج
 والريح تضربه وهاجت السفينة. وماجت بمن فيها وانطلق
 البرق الساطع يتيح للعيون رؤية قوارب مجدافية تتحرك
 نحو السفينة بهدوء كأن البحر يحملها لما تريد .. وما
 هي إلا لحظات استطاع مؤمن فيها أن يأمر كل من كان
 على متن السفينة بالنزول إلى بطنها والترصد
 بالداخل .. وتعجبوا لما نزلوا .. إذ أن جوف السفينة
 هادئ وكأن المحيط لا يلعب بها .. وكأنها راسية على
 اليابسة :

- مؤمن .. ما معنى ذلك .. انظر .. مُعجَب نائم لا
 يدري أي شيء .. كنت أظن أننا سنجد ملقى من
 فوق الفراش .. بل جميع الأشياء مكانها .. الوضع



هنا هادئ جداً .. مؤمن .. ماذا تتوقع بعد ذلك ؟
 - لا شيء .. ستعرض للأسر بعد قليل .. وأرجوا
 ألا نبذل أي مقاومة ..
 - ماذا تقول .. أ .. أ .. كيف عرفت كل ذلك ..
 ثم .. هل هل تقول لنا أن نسلم أنفسنا .. لا
 هذا لن يكون .. لابد أن نقاتل دفاعاً عن ..
 فقاطعه مؤمن بحدة :

- ما جئنا إليهم لندافع عن أنفسنا .. لقد جئنا من أجل
 سفينة وأسرى وبضائع وزوجة مُعجَب .. لو قاتلناهم
 فلن نحصل على أي شيء .. كن هادئاً يا سينا ..
 نحصل على ما نريد أولاً ثم إذا استدعى الأمر للقتال
 قاتلنا ..

وسمع الجميع وهم في توجس ورهبة .. أقدام القوم



تمشى فوق السفينة فسحب مؤمن راية بيضاء ورفعها من
فتحة السلم ثم خرج إليهم بنفسه :

- السلام عليكم .. لم نبتغي العدوان .

وفوجئ مؤمن بحشد ضخم لا يستطيع تفسير كيفية
حضور كل هؤلاء على ظهر السفينة .. فهم كتلة من
البشر .. ما تركوا موضع قدم على ظهر السفينة إلا
ملؤوه .. كانوا زنوجاً كل منهم يحمل رمحاً خشبياً له
نصل من حديد في يد وفي اليد الأخرى مشعلة من
حطب .. وأدرك مؤمن أن محاولة قتالهم ما هي إلا
عبث ومقامرة خاسرة . فتقدم إلى قائدهم :

- كل البحارة مستسلمين .. لا نريد قتالاً .

وما هي إلا دقائق حتي كانت السفينة ترسو على
شاطئ جزيرة .. وأنزل الأسرى ورأوا بأعينهم السفينة

العاجية راسية على الشاطئ فأخذ قائدُها العجوز
 يصرخ.. لكن الزوج لا يتكلمون بل اقتادوا كل البحارة
 ومعهم مُعجَب المريض إلى ساحة بين أشجار الموز
 الكثيفة. ليربطوهم إلى أعمدة من سيقان شجرية..
 وتذكر مؤمن حاله فى مغامرة الأدغال المتوحشة.. كان
 فى نفس الموقف .. أخذ سيناي يلومه :

- مؤمن ؟ .. ما العمل الآن ؟

- نجرى من هنا .. نختبئ فى الغابة .

وأخذوا يجرون بكل ما أوتوا من قوة حتى التأم

عليهم الغابة فلم يظهر لهم أثر :

- الحمد لله .. هذا المكان لا يمكن الوصول إليه ..

مؤمن .. هل تعطينا تفسيراً لما يحدث ؟

جلس مؤمن يلهث ثم قال :

- في الحقيقة .. إن الخدعة التي تعرضت لها العاجية .. هي ذاتها التي تعرضنا لها .. المسألة ليست إلا عملية خداع للبصر .

- خداع للبصر !! .. كيف ذلك ؟

- هناك ساحر على هذه الجزيرة استطاع أن يسحر أعيننا بالظلام والعاصفة كما فعل بالضبط مع السفينة الأولى .. حتى يشل حركتنا ويثير الرعب في قلوبنا فنستسلم لمجموعة بسيطة من الزنوج .. استطاع بسحره أن يجعلنا نراهم في حشود ضخمة لنخافهم ونستسلم .

- لكن فيما يبدو أن قوة هذا الساحر قاصرة على الماء .. في البحرين .. أما على اليابسة فالأمر مختلف .. اعتقد أننا يمكننا فعل الكثير ..

فقال سيناى :

- نفعل كل شيء إذن قبل العودة إلى البحر والإعاد

يسحرنا .. لكن ماذا علينا أن نفعل ؟

كان البحارة أشداء على قلة عددهم .. ومع ذلك

فقد قرروا البحث عن وكر الساحر والتخلص منه .

وداروا ثلاثة أيام في الجزيرة يبحثون عن حي واحد

ولا أثر .. حتى السفينتين لم يجدوا لهما أثر ..

وأدركوا أن الساحر سحر أعينهم وقد أخفى كل شيء

عن أنظارهم :

- مؤمن .. لقد عجزنا وتعبنا .. لا أثر لأي شيء بهذه

الجزيرة حتى الثمار اختفت من على الشجر بقي لنا أن

نأكل أوراقه .. نحن جوعى .

- ليس علينا إلا التحلى بالصبر وإحكام العقل ..

صدقوني .. أرجوكم .. لماذا لم يقتلنا الساحر أو
يبعث لنا بمن نقاتله فيهزمنا؟ .. هه .. لسبب واحد
فقط .. لأنه لا يوجد على هذه الجزيرة غير الساحر
وحده الآن .. رأينا عند الشاطئ كل مألديه من عبید
الذين كان يسخرهم في أعماله الشريرة .

نظر الجميع إلى مُعْجَب الذي كان يغالب الموت
والذي كانوا يحملونه معهم أينما ساروا وقال لهم
بصوت ضعيف :

- اسمعوا كلام مؤمن أيها السادة .. إنه غلام آتاه الله
العلم والخبرة .. وأنا أؤيده في كلامه كله .. بالرغم
أنه لم يبق لي في العمر سوى يوم واحد ..
اندفعوا في شفقة يلتفون حوله وقال أحد البحارة :
- سوف تعيش بإذن الله يا سيدي وسنفرح بذلك .

وهنا قال سيناى :

- وليكن كلامك هو الحق يا مؤمن .. أخبرنا كيف
نعرف مكان ذلك الساحر الذي جعلنا نعيش ببصرٍ
مسحور ؟

- ساد صمت ثقيل جداً .. صمت اليأس والجوع
والرُعب والحيرة والمجهول وهنا صاح القبطان الذي
نحوه عن منصبه .. القبطان البخيل وكان لا يتكلم
طوال الرحلة وكأنه مستسلماً :

- اسمحوا لي أن أنصح لكم .. أعرف أنكم
كرهتموني .. أعرف أنني قد ظلمتكم كلكم .. ولقد
طلبت من ربي السماح قبل أن أطلبه منكم .. لقد
كنت في العنبر المجاور لكم وسمعت حوار مؤمن
ومُعجَب فأدركت أنني كنت صاحب دنيا فقط وغريب

عن الآخرة.. ولكنني تبتُّ إلى الله الآن والحمد
لله.. فهل تودعونني ثقتكم.. أ..أ.. ليس لأعود
قبطانكم.. فأنا لا أريد المنصب مرة أخرى.. هل
تسمعون لي.

قال مؤمن :

- قل يا سيدي ما تريد .. وسنسمع لك .
- يا ولدي .. ذات مرة كنت بالسفينة في بلاد الهند
وهناك رأيت ساحراً يحول الغابة إلى سجن ويسد
جميع منافذها وينقلها إلى البحر فلا نراه وهو سحر
للعين.. وتغنيت لو أعرف حيلته فلم يصارحني حتى
قال لي مواطن هندي أن الرجل يلعب بالهواء فيجعله
كالمرآيا يعكس ما يوجد أمامها فيخضع الرائي ويضل
وقد يعجز عن كشف الحقيقة لسنوات طوال .

الجمت كلمات القبطان الألسنة وانطلقت الأخيلة

تفسر ذلك .. لكن سيناي قال :

- المسألة تشبه إلى حدٍ ما خداع البصر في الصحراء

بالسراب وفي الجليد بسلب القدرة على الرؤية .. لكن

حتى الآن .. حتى الآن لم نعرف لماذا يفعل الساحر

ذلك .. وهل مازال أهل السفينة العاجية على قيد

الحياة أم ماتوا ؟

قال مؤمن :

- هذا ما سنعرفه عندما نعثر على وكر الساحر ..

ولكن أولاً يجب أن نفكر في كيفية كشف حيل

الساحر ..

مضى وقت طويل وهم على هذا الحال حتى انتفض

مؤمن من مكانه وقال :

- «وجدتها..»

والتفوا حوله على الفور وهو يشرح لهم :

- مادام الأمر كذلك أيها الأصدقاء فإن الساحر لن يستطيع حمل السفن من مكانها أو إخفاء القتلى الذين عند المرسى ..

- وماذا في ذلك إذا كنا لا نرى هذه الأشياء ..

- افهم يا صديقي سيناي .. هذه الأشياء ما زالت مكانها .. وبما أن السحر ينتهي عندما نكشف حيلة الساحر .. سنذهب إلى موقع السفينة مثلاً ثم .. ثم نتجه حتى لو اتخذع بصرنا .. إلى أن نلمس السفينة بأيدينا وفي هذه الحالة سيعرف الساحر أن أمره قد انكشف وسيبطل السحر فوراً .. وسنعرف كل شيء ..

- مؤمن .. أهنئك يا مؤمن .. من أين أتيت بهذه

العبقرية ..

- هذا من فضل الله يا صديقي .. هيا بنا .
وانطلقت المجموعة كالمجانين .. كلهم يريد إثبات
الفكرة وتحقيق النجاح ولقد زاد السحر عليهم فكانوا في
مناهة .. كلما تقدموا في طريق وجدوا غيره .. فكان
على القائد مؤمن الذي وهبه الله البصيرة أن يتعرف
على الطريق السليم .. والحقيقي .. حتى لاح لهم
الشاطئ في الأفق فاتجهوا إليه يجرون كأنهم يسابقون
الموت .. فلما وصلوا توقفوا ولم يعرفوا أين يتجهون
فقال مؤمن :

- والآن انظروا جيداً .. إلى الشاطئ .. ستجدون
صورة أشجار الموز في موقع غير طبيعي لها .. هيا
حددوا معي ما هو .

صاح أحد البحارة :

- لقد عرفته .. انظروا أشجار الموز مكررة في هذه
الناحية بنفس الشكل .. نفس صورة الشجر هنا كما
هي هناك إنه خداع البصر إنه سحر الأعين .

صاح مؤمن في المجموعة :

- اتجهوا معي إلى الصورة لا إلى الأصل ..

وعندما وصلوا إلى الصورة المهيأة بشكل لا شك
فيه .. لم يجدوا شيئاً فعلاً فأخذوا يتقدمون في الفراغ
حتى صاح القبطان العجوز :

- وجدتها .. وجدتها .. أنا أمسك بجسم سفيتي
العاجية أنا أعرفها من بين ألف سفينة .

ولم تمض لحظات حتى حدث أمر عجيب عندما
انقشعت الصورة المزيفة وبانت العاجية على حالها

وظهرت صورة السفينة الأخرى تتضح شيئاً فشيئاً ..
وتغير حال الجزيرة في لحظة .. فما هي إلا مجموعة
من أشجار الموز وبعض الغابات المتناثرة .. وسمعوا
لغطاً وصياحاً في العاجية فهرعوا يصعدون على
متنها .. فإذا بكل من كانوا عليها من بحارة ومسافرين
كأنهم كانوا في نوم عميق .. وكان الساحر قد حبسهم
في بطن السفينة .. وفرح الجميع بالنصر الجميل وظلوا
يتعانقون في فرحة ووجد القبطان العجوز كل بضائعه
لم ينقص منها شيء .. وعثروا على زوجة مُعجَب في
حالة طيبة وأخذوها إليه .. أما مؤمن وسيناي فقررا
البحث عن الساحر ..

ولم يكن ذلك شاقاً بالمرّة .. فلما مدوا البصر إلى
أحد التلال رأوا ما يشبه الحريق ودخاناً يتصاعد من كهف

مستور .. فأمر سيناي البحارة بالذهاب والتحقق من

الأمير وضحك مؤمن وقال :

- أتعرف ماذا في الكهف ؟

- هل هو الساحر ؟!

- نعم .. بإذن الله

- وكيف عرفت ؟

- شيطانه قد احترق عندما كشفنا أعماله وأبطلنا حيله

القدرة بفضل تلاوة المعوذتين بصدق وبفضل الدعاء .

- وما مصير الساحر ؟

- سنرى ما يكون فيه .

وبعد قليل .. عاد البحارة يحملون جثتين .. أولهما

للساحر وهو زنجي من العمالقة له هيئة مخيفة وقد قتل

نفسه قبل أن يصلوا إليه .. وثانيهما مومياء لشخص آخر

أسود اللون أيضاً ، فعرفوا أنه ما سرق العاجية إلا من أجل هذه المومياء التي كانت لساحر قديم أمره الشيطان أن يستخدمها في أعمال السحر الأسود وسأل سيناي :

- وماذا سنفعل بهاتين الجثتين ؟

ضحك مؤمن وقال :

- وهل للميت إلا الدفن في التراب يا صديقي . . ليس من حق أحد أن يعذب بجثث الموتى أو أن يضعها في متحف ليزورها الناس يتفرجوا عليها .

وتم دفن الساحرين . . وعاد كل البحارة إلى مواقعهم وأبحرت السفيتان في هدوء . . ولكن القلق كان يخيم على الجميع فما هو مصير مُعجَب في الليلة الأخيرة التي ينتظر فيها الموت !!!

كانت زوجته تجلس بجانبه تبكي وحولها التف

البحارة مُعْجَبٌ في حالة حمى شديدة وكأن أنفاسه
تخرج للمرّات الأخيرة حتى ظن الجميع أنها نهايته
ووقف الطبيب .. في قلق يقول :

- لو مضت عليه ساعة واحدة دون أن يموت فسيعيش
بإذن الله .

ومرت الدقائق كأنها دهور والمريض يتوجع ويزفر
زفرات مخيفة وزوجته تبكي وهو يغفو في سبات عميق
ثم يفيق واضطر مؤمن أن يلقيه الشهادة حتى إذا مات
ختم له بها .. وعندما اقترب الأجل حملقت العيون
فيه بشدة وأمسك الطبيب بمعصمه ووضع رأسه على
صدره ليسمع دقات قلبه ثم وقف مرة واحدة وقبل أن
يخبرهم بأنه قد مات .. إذ بُعْجَبَ بحرك رأسه ويفتح
عينيه وينظر فيهم فقالوا إنها نظرة الوداع .. لكنه رفع

رأسه ثم اعتدل جالساً ونظر إليهم وطلب أن يشرب الماء فقالوا أنها آخر طلب يطلبه ولكنه بعدما شرب طلب الطعام فأحضروا له الطعام ظنوا أنها صحوة الموت فأخذ يأكل وهم حوله ينظرون له بقلق ولكن الطبيب ضحك وقال :

- ما هكذا يأكل من يستقبل الموت .. هتثوا صاحبكم

فقد كتبت له النجاة من هذا التسمم ..

قام الجميع فرحون بنجاة مُعجَب وكادت زوجته أن تطير فرحاً وهو أيضاً بكى فرحاً وقام إلى مؤمن فشكره كما شكر الجميع .. وأخرج من سترته جوهرة وقال له :

- حتى لو مت كتبت في وصيتي أنها لك .. جوهرة التواضع لله تعالى .

تهت يحمده الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مغامرات عجيبة جداً ..

قمة الفرخ أن يعثر الإنسان على تاج أثرى
عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة
الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك
البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج
، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار
والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى
نماذجاً غريبة من البشر وعجائب من الإنس
والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد
العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في
إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.